Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولنعد إلى الرسول ﷺ فى الفترة التى كان فيها ربنا يصطنعه لرسالته ، وقد امتدت أربعين عامًا .

إنه لم يكن يعلم أنه الرسول المنتظر. وهذا كتاب الله يسجل «وما كنت ترجو أن يُلقَى إليك الكتاب ، إلا رحمة من ربك» (القصص : ٨٦) . فهذا غيب حجبه الله حتى جاءه الوحى .

ولكنا نجد فى القرآن مشاهد من هذه الرعاية الربانية ، مثال ذلك قوله تعالى «ألم يجدك يتيمًا فآوى. ووجدك ضالاً فهدى. ووجدك عائلاً فأغنى» (الضحى : ٦ – ٨). وقوله تعالى «وإنك لعلى خُلق عظيم» (القلم : ٤) .

هذا الإيواء فى اليتم ، والإغناء عن العيلة ، والتكوين الخُلُقى الكريم ، كان قبل بعثته .

وإذا كان هذا بعض ما ذكره القرآن عنه ، فقد وصفه قومه بأنه «الصادق الأمين» ورضوه حكمًا بينهم فى خِلافِهم حول وضع الحجر الأسود عند إعادة بناء الكعبة .

وتصف السيدة خديجة هذا الخُلق الطيب ومجالات ظهوره ، فتقول له عندما جاءه الوحى :

«والله لا يُخزيك الله أبدًا . إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكَلَّ وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق» (المشكاة ٣ : ١٤٧)

ولقد كان هذا منه قبل البعثة صلة كريمة بكل من حوله ومن يتصل بهم يشهد بها أقرب الناس إليه .

ونقف فى هذا الحديث عند قول أمنا خديجة الكبرى «والله لا يُخزيك الله أبدًا» ..

فذكر الله والقسم به ومعرفته كانت قائمة .. وإن كانت عند كثير من أهل مكة غائمة وليست واضحة . وقد جاء الإسلام ليعيد إلى عقيدة التوحيد صفاءها الأول وليعبد الناسُ ربهم الذى خَلَقهم والذين من قبلهم ، ولا يجعلوا له أندادًا .